

من أدب الرسائل في الأدب العربي
وموقع الشعلة الزرقاء منه

أ/د. عبد القادر سلامي - جامعة تلمسان

*ملخص:

هذا البحث وقفة مع تراث الرسائل في أدب العرب ،ومن ثم عرض لرسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة ، وذلك ضمن ما كتب له أن يجمع تحت مظلة "الشعلة الزرقاء" ، مبرزاً مظاهر الواقع من الخيال في علاقتهما التي انتهت دون لقاء ، الأمر الذي لا يعدم مكانة المرأة ، ومنها "مي" من فكره .

أولاً- الرسالة في اللغة والاصطلاح:

تعددت المفاهيم الخاصة بتعدد المعاجم اللغوية العربية . جاء في لسان العرب : الرسالة والرسالة الرسول بمعنى الرسالة ، يؤنث ويذكر . فمن أنث جمعه أرسلا ، فأنت الرسول حيث كان بمعنى الرسالة .⁽¹⁾

أما أساس البلاغة يوقفنا على مادة رسل ومشتقاتها : فراسله في كذا ، وبينهما مكاتبات ومراسلات وتراسلوا وأرسلته برسالة وبرسول ، وأرسلت إليه أن أفعل كذا ، وأرسل الله الأمم رسلا .⁽²⁾

وجاء في المعجم الوسيط : الرسالة من أرسل ، يرسل ، جمع رسائل وأرسل : الشيء أطلقه ، ويقال أرسل الكلام : أطلقه من غير من غير تقييد . ويقال أيضا : أرسل إليه رسولا ، أو رسالة . والرسالة : ما يرسل ، وهي الخطاب ، وهي أيضا كتاب يشمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد . وهي بحث مبتكر يقدمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية . ورسالة الرسول : ما أبلغ تبليغه عن الله ، ورسالة المصلح : ما يتوخاه من وجوه الإصلاح .⁽³⁾

أما ما جاء عن الرسالة اصطلاحا ، فإنه قد اتفق أو بالأحرى تقارب المصطلحون في شرح معنى الرسالة وبالتالي جاء قولهم : الرسالة هي نوع من أنواع النشر الفني ، بل وتعد أهم موضوعاته ، ويقصد به

الكتابة الفنية والإنشاء⁽⁴⁾. والرسالة : المكاتب ، وتعرف أيضا بالمراسلة ، وهي مخاطبة الغائب بلسان القلم وفائدتها أوسع من أن تحصر من حيث أنها ترجمان الجنان ، ونائب الغائب في قضاء أوطاره ، ورباط الوداد مع تباعد البلاد⁽⁵⁾. والرسالة : لفظة تطلق على أبحاث طويلة في شتى الموضوعات وليس لها من الرسائل إلا مقدمة موجهة إلى شخص من الأشخاص أو ما يشبه ذلك⁽⁶⁾.

ثانياً- من تراث الرسائل في الأدب العربي:

لبثت الرسائل في أول أمرها تمت إلى النثر العربي القديم بصلة وثيقة ، إذ أنّها كانت من الكتابات التي بلغت من الفن أشد بلوغ ورقي⁽⁷⁾.
و قد اتضحت في عهد النبي صلى الله عليه و سلم اتضاحاً لم يعهده في الجاهلية⁽⁸⁾ ،
و استمرت بعده عند الخلفاء الراشدين⁽⁹⁾ حيث اتسعت الفتوحات و كثرت موارد الدولة و تعقدت المصالح، فكان لابد لهم من إنشاء الدواوين لضبط أعطيات المسلمين بخاصة و الدولة الإسلامية بعامة⁽¹⁰⁾.

و في عهد بني أمية ، صارت كتابة الرسائل فنا عظيماً تدخل جودتها على النفس سرورا و بهجة، و قد برع في ذلك العهد عبد الحميد الكاتب (ت 750م/132هـ)⁽¹¹⁾. و بذلك انفتح باب الرسائل على مصراعيه ، بحيث أننا لمسنا فيها بعض عناصر الفن من تألق و تنميق، و حسن أداء و زخرفة⁽¹²⁾ لكنها بقيت في أول أمرها إيجازية ، تكتب بلغة التفاهم، قصيرة يسيرة، مهمتها الأولى بيان الغرض منها بأوجز عبارة و أوضحها⁽¹³⁾ ، وبطريقة سلسلة و بمعاني عميقة.

ثم تطورت الرسالة مع تعقد مصالح الدولة و المجتمع ، و اتخذت اتجاهها قائماً على التفصيل و التطويل حيث ميز أسلوبها تفخيم و منطق و ترادف صوتي أو موسيقي يتردد بين سطورها. زيادة على هذا فإنه قد وضع لكتابة الرسائل أصولاً و وائين تجري عليها ، وهذا كله كان في أواخر العهد الأموي، و المتتبع لهذا اللون الأدبي يقر بأن الرسائل كانت ضرورة تفرضها الحياة الاجتماعية و السياسية وكذا الأدبية، خاصة في العصر العباسي إذ نجد فيه لفن الرسائل شأن عظيم ، حيث اهتم ونبع فيها جمهرة من أكابر الأدباء الذين دبحوا بأقلامهم ذلك الفن، وقد وصلوا به إلى أرقى المراتب أثناء لك العهد⁽¹⁴⁾.

و ليس من الغرابة أن نجد الرسالة قد أخذت قسطا وافرا و بارزا في رقيها و في هذا العصر خاصة وأنه عرف بالعصر الذهبي. ثم جاءت نهضة الأدب العربي , بفضل احتكاكه بالحضارات, كال يونانية والفارسية, ضف إلى ذلك البحوث و الدراسات الكثيفة في مختلف ميادين العلم, ولأن الرسالة كانت هي الوسيلة الوحيدة للاتصال و التواصل بين الأفراد فيما بينهم و بين الجماعات .

لكل هذه الأسباب وغيرها من فنون الأدب كالخطابة و غيرها, حتى أصبح لونا ثريا قائما بذاته, منفردا بخصائصه الفنية و الجمالية .

على أن كلامنا على الخصائص التي تميزت بها الرسالة, يجب أن يسبقها حديثنا عن الأنواع, إذ نجد أن لهذا الفن نوعين, هما:

أ- الرسائل العامة و هي التي نسميها الديوانية أو الرسمية⁽¹⁵⁾, و التي كان يملئها الخلفاء أو الولاة أو القواد من إنشاءهم على الكتاب لمكانتهم من الفصاحة و قوة الارتجال في إدارتهم للدولة.

ب- الرسائل الخاصة والتي نسميها الشخصية أو الاخوانية, وهذا النوع من الرسائل حامل لعدة مواضيع شخصية كالعتاب و الشوق والشكر و التهنة و ما إلى ذلك.

أما خصائصها بقسميها الديواني و الاخواني فتتمثل في السذاجة, والجلاء, والإيجاز, والملائمة و الصلاة.

أ- أما السذاجة فتجعل الكلام فطريا سليما من شوائب التكلف ,منزها عن زخرف القول, بعيدا عن بخرجة الكلام.

ب- و الجلاء هو العدول عن الكلام المغلق, و التشابيه المستبعدة و التراكيب الملتبسة إلى الكلام المذهب الصريح.

ج- و الإيجاز فهو تنقيح الرسالة من حشو الكلام, وتطويل الجمل, فيبرزها وافية الدلالة على المقصود, مقتصرة على الحسنات القريبة المنال.

د-و الملائمة تنزل الألفاظ و المعاني بها على قدر الكاتب و المكتوب إليه, فلا تعطي خسيس الناس رفيع الكلام , ولا رفيع الناس خسيس الكلام, على أنها تجعل الرسالة و تعابيرها مستعذبة الأوضاع, حسنة الارتباط يأخذ بعضها بأزمة بعض.

ه-و الطلاوة فتكسو الكلام رونقا وإشراقا بجودة العبارة وسلامة المعاني و سلاسة الألفاظ, و تجعله بذلك أحسن موقعا عند سماعه.⁽¹⁶⁾

ثالثاً- الشعلة الزرقاء:

1-تعريفها:

الشعلة الزرقاء مجموعة رسائل رومانسية كان جبران خليل جبران قد بعث بها إلى "مي زيادة" ما بين سنة 1914م و سنة 1931م و هي تعد من أهم الوثائق التاريخية التي حملت في طياتها تفاصيل أروع قصة حب عرفها تاريخ الأدب الحديث.

وحري بنا أن نشير إلى أن هذا المؤلف يعد ثاني تجربة من نوعها خاضها كل من المؤلفين "سهيل بشروئي" و "سلمى الحفار الكزيري" و ومن بعدهم الدكتور "جميل جبر" في كتابه "رسائل جبران" رغم أنهما افتقد رسائل "مي زيادة" لجبران التي لم يعثر لها على أثر- باستثناء مقاطع منها تبنت نشرها بعض المجلات العربية كمجلة "الحديث" العربية- إلا أنهما اعتمدا منهجا سويا أرحا من خلاله لهذه العلاقة العاطفية و الفكرية, بحيث عملا على تحقيق الرسائل المخطوطة وتذييل صفحاتها بحواشي ضمنها شروحا لأسماء الأعلام و الصحف و الأمكنة, كما قاما بتصويب بعض الأخطاء النحوية التي أسقطها جبران سهوا, ذلك أنه ككل إنسان عادي كتب هذه الرسائل العاطفية بانفعال ربما جعله يهمل الكثير من القواعد.⁽¹⁷⁾

2-مضمونها:

عمد جامعا الشعلة الزرقاء إلى تقسيم الكتاب إلى بابين أو بالأحرى إلى جزئين: جزء أول خاص فيه الرسائل المنشورة بعناية تامة , إذ اهتمتا بترتيب تواريخها , وكذا بتحليل و شرح المستعلق من معانيها دون أن يغفلا الجوانب اللغوية منها.

أما عن مضمون هذه الرسائل فقد اختلف باختلاف المناسبات الفكرية , لكنها في عمومها ضمت مساحلات روحية و فكرية و آراء نقدية , تقدم بها جبران خليل جبران ردا على تساؤلات "مي زيادة" والجزء الثاني عمل الأديان من خلاله على نشر رسائل جبران الأصلية كما جاءت , أي بخط يده , ربما حملته من رسومات اعتاد جبران أن يذيل بها رسالته إلى مي .

ضمت الشعلة الزرقاء أربعاً وثلاثين رسالة , إضافة إلى برقيات أدرجها الباحثان ضمن هذه المجموعة .

وفيما يلي عرض مفصل و مختصر ، في ذات الوقت ، لأهم ما جاء في هذه الرسالة:

- الرسالة الأولى: بتاريخ 2 كانون الثاني 1914م:

ويبدو من خلال ما جاء فيها أنها رد على رسالة لمي بعد انقضاء جفوة دامت بينهما أزيد من عامين⁽¹⁸⁾ , استهلها جبران بعتاب لطيف , ثم انصرف عنه يسأل مي عن صحتها و ليحدثها عن ولعه بالموسيقى الغربية لاسيما "السنفونية" و "السوناتا" لما تتسمان به من بساطة تتلاءم مع نفسيته البسيطة , وسرعان ما يعود للحديث عن إعجابه بابتسامة أبي الهول التي تملأ قلبه بحزن عذب على حد تعبيره , ثم يعود ليعرب لها عن إعجابه المماثل لإعجابها بالدكتور شميل^(**) , و يختم رسالته بطلب من مي أن تتكرم و تبعث له نسخة من كتاب خير الله أفندي خير الله.^(**)

- الرسالة الثانية : بتاريخ 24 كانون الثاني 1914م:

وفي هذه الرسالة أبدى جبران إعجابه الشديد و سروره العميق بمقالات "مي زيادة" التي اطلع عليها من خلال مجلة المقتطف^(*) * , كما أثنى على سلامة ذوقها الرفيع في انتقاء الأساليب و الأفكار لكنه أخذ عليها جنوحها إلى الأمور الموضوعية العامة في كتاباتها , في حين أنها تتمتع بموهبة

أدبية حقيقية تحول لها إنتاج فن أدبي راق لطالما تاقت إليه نفس جبران , ثم ختم رسالته باستعطاف مي بأن تدخل الحقول السحرية على حد تعبيره (يعني بذلك نظم الروائع من القصائد)⁽¹⁹⁾

-الرسالة الثالثة : بتاريخ 7 شباط 1919م:

و من خلال هذه الرسالة نلمس عاطفة سامية , هي عاطفة الود التي بدأت تتسرب إلى أعماق جبران فهو يحدث مي فيها كصديقة لا كأديبة إذ يصف لها ما يجده في رسائلها من عزاء من عزاء و سلوى في غربته , فهي تؤنس حنينه الدائم إلى وطنه كيف لها و صاحبته صبية شرقية خصته بمكانة مقدسة في قلبها . و في هذه الرسالة يسترسل جبران في الحديث عن المرأة من المنظور الفني , وكذا في لوحات الفنانين أمثال ليو ناردو دافنشي⁽²⁰⁾ , ثم يتحول إلى مناقشتها في أحد آرائها فيما يخص مؤلفه "المجنون"⁽²¹⁾ يثني على استحسانها البعض الرسوم التي رافقت المؤلف , و يأخذ برأيها الذي لا يرض عنه بديلا.⁽²²⁾

-الرسالة الرابعة : بتاريخ 10 أيار سنة 1919م:

و هي رسالة موجزة , كتبها جبران ليعلم مي بصدور كتاب "المواكب"⁽²³⁾ التي بعث لها بنسخة منه , طالبا رأيها فيه .

-الرسالة الخامسة : بتاريخ 11 حزيران 1919م:

على عكس الرسالة السابقة فهذه الأخيرة استرسل فيها جبران طويلا, ذلك أنه كان بصدد الرد على ثلاث رسائل وصلته من مي.⁽²⁴⁾ كما أنه ينتهز الفرصة ليستعطف مي و يترجأها أن تترك العتاب جانبا وتنسى تلك خلافات التي طالما عصفت بعلاقتهم و يدعوها إلى السعادة بحر من الابتسامات⁽²⁵⁾ , مبديا سعادته العارمة برسائلها التي يجدها جميلة وعذبة , ينهر من الرحيق, يتدفق من الأعالي يسير مترنما في وادي الأحلام⁽²⁶⁾ . ثم إنه ينصرف ليصف لها مكتبته ويقف من خلا قطعه الأثرية التي تمثل حضارات شعوب بأسرها على لوحة فنية شكلها هو نفسه يجمع تلك الأثرية التي شغف بها , فهي بالنسبة له ماضي غابر وحاضر ومستقبل -في الوقت ذاته- وهنا يفتح نافذة ليتحدث عن الفن

بكافة ألوانه من رسم ونحت...و سرعان ما يعاوده الحنين إلى وطنه الذي تفصله عنه سبعة آلاف فرسخ بالطول و العرض ,فيحدث مي عن حياته الصعبة مع شعب جبار كالشعب الأمريكي.و في الختام يناقشها عن مجموعته "المواكب" و ما لاقته لديها من استحسان ,و يشكر لها اهتمامها.⁽²⁴⁾

-الرسالة السادسة:بتاريخ 11حزيران 1919م:

و هذه الرسالة كانت عبارة عن مغلف ضمنه جبران قصاصات صحف,يتحدث فيها كتاب أمريكيون عن كتابه "المجنون"⁽²⁵⁾

-الرسالة السابعة:بتاريخ 25 تموز 1919م:

بخلاف الرسائل السالفة , فإن جبران في هذه الرسالة أطلق العنان لعواطفه,فهو يحدث مي فيها و كأنها جالسة قربه و يصف ما يحسه بعيدا عنها (وهي القريبة من روحه)⁽²⁶⁾, فكانت هذه الرسالة عصارة تجربة نفسية عاشها جبران بأدق تفاصيلها

-الرسالة الثامنة بتاريخ 26تموز1919م:

و هي الأخرى مغلف ضمنه جبران قصاصة صحيفة تحمل صورته ومقطعا من دراسة للناقدة الأدبية "أليس رفايل"عن كتابه "عشرون رسما",كما احتوت القصاصة على كلمة لمي بخطه.⁽²⁷⁾

-الرسالة التاسعة:بتاريخ 09 تشرين الثاني 1919م:

إن م طلع هذه الرسالة حتما سيقف على نظرات جبران الفلسفية ,فهو يشرح لمي في هذه الرسالة نظرتيه إلى الحياة لاسيما حياته الخاصة و ما رافقتها من وحشة شبهها بالعنصر الشفاف الذي لا يبدو على حقيقته , كما شبه روحه المتألمة بالشعلة الزرقاء.⁽²⁸⁾ وقد يكون في اختياره للون الأزرق دلالة خاصة ,فهو لون البحر -الذي طالما استأنس به جبران في وحدته في مصر و حتى في أوربا ,ذلك البحر -في رأي جبران-مهما اختلف مكانه سواء في "الإسكندرية" أو في "نيويورك" فإن

لغته واحدة لا تتغير , و ككل الرسائل, حملت هذه الأخيرة في طياتها آراء فكرية ونصائح تكرم بها جبران على أعمال مي, كما أطلعها على آخر أعماله و إصداراته.

-الرسالة العاشرة: بتاريخ 15 تشرين الثاني 1919:

هذه الرسالة عبارة عن بطاقة دعوة لمعرض فني كبير في "نيويورك" للفنانين أجنب و أمريكيان, وقد كتب جبران عها العبارة التالية: "هذه الدعوة إلى وليمة فنية فهلا تكرمتم وشرفتنا." (29)

-الرسالة الحادي عشرة: بتاريخ 30 تشرين الثاني 1919م:

هذه الرسالة أيضا ضمننت دعوة من نادي "ماكديول" بنيويورك لحضور أمسية أدبية و فنية يقرأ فيها جبران بعضا من حكاياته و أمثاله , وينشد فيها " و يتربا ينرز " بعضا من أناشيده , وكعاداته كتب جبران لمي على هامش هذه البطاقة أرق العبارات مبديا لها رغبته في رؤيتها بين الحضور عشية الأمسية . (30)

-الرسالة الثاني عشرة: بتاريخ كانون الثاني 1920:

وقد استهلها جبران بالاعتذار لمي عن تدخله في خصوصياتها , ذلك أن مي-على ما يبدو- كانت غاضبة منه , فهو يسترسل كثيرا بداية الرسالة طالبا عفوها, ثم يعود ليحدثها عن أمور عدة كحديثه مثلا عن أمه , وعن كتابه "المجنون", كما يبدي سروره لمعرفته بانتماء مي إلى عائلة متدينة , بعض أفرادها من الكهان و الأساقفة, وهو الأمر الذي تفسى في عائلته هو الآخر , وقد يلمح منازع جبران الدينية التي تبدو من خلالها متعصبا إلى درجة ربطها بوطنه (شمال لبنان) , ثم إنه ليخاطب فكر مي فيحدثها عن أحد أعماله ألا وهو "دمعة و ابتسامة" وعن ميوله إلى شارل جبران^(*) الذي يمثل شريحة من أولئك الأدباء بمحيطهم المستكنين لآلامهم , إذ يرى جبران أن الوطن العربي مليء بأمثال أولئك الأدباء , ومي الأدبية الموهوبة المواكبة لروح العصر. (31)

-الرسالة الثالثة عشر: بتاريخ 3 تشرين الثاني 1920م:

في هذه الرسالة المطولة , يحدث جبران مي عن أسباب سكوته وحيرته و التباسه و آلامه , ثم يستلطفها لتغفر له ما فرط منه وتسامحه . ثم ينتقل إلى الكلام عن كتاب " باحثه البادية" ^(**) بالثناء عليه , و إعجابه به لما وجد فيه من خصوصيات اجتذبتة ولم يكن قد وجدها في كتب أخرى . وأن هذا الكتاب سيظل محط إعجاب الباحثين و المفكرين عبر الزمن و في ختام الرسالة كان عليه أن يجيب مي على أسئلتها اللذيذة-كما وصفه- التي طرحها , وهي تخص حياته الخاصة اليومية,وتخص أعماله الأدبية و يترك لنفسه بعض السطور لقول كلمة أخيرة كالعادة.⁽³²⁾

-الرسالة الرابعة عشر : بتاريخ 11 كانون الثاني 1921م:

في البداية هذه الرسالة التي لا تقل طولاً عن السابقة , يتحدث جبران عن موضوع الحكمة , وفيها إذا كان الإنسان باستطاعته بلوغ أصابعها, ثم يدخل موضوع اللغة أو بالأحرى التعابير المتداولة و مدى تأثيرها السلبي عن الفكر والعاطفة -مسهباً الكلام فيه- و يعود به الحديث إلى إخبار مي عن حيلته التي أصبحت موحدة بع ما كانت مزيج لحياتين مختلفين لنفس واحدة , وفي نهاية الرسالة يصور جبران لمي نظرتة إليها كونها شعب عظيم من الجبابرة الفاتحين, وفي نفس الوقت نفسه ابنة صغيرة في السابعة.⁽³³⁾

-الرسالة الخامسة عشر: بتاريخ 6 نيسان 1921م:

تجدر الإشارة هنا أن هذا مقطع من هذه الرسالة فقط, حيث فقدت صفحتها الأولى و الثانية.و لكن على ما يبدو و من خلال ما بقي من الرسالة هذه الأخيرة تحمل- إن صح التعبير - خطاباً من كلّ امرأة ذات القلب و النفس الممتازين إلى الوقوف إلى جانب أبيها و أخيها و رفيقها و صديقها الرجل, والدخول في مختلف مجالات الحياة العملية و العلمية من نظم للقصاصد و الموشحات إلى عالم الفكر و البحث و المنطق.

ثم يخبر مي أنه حصل على مرقب "تلسكوب" و كيف أن المشاهدة من خلاله لأجل و أهول المشاهد في الفضاء . وفي الختام بين أن حية الرجل بدون ابنة, هي كصحراء خالية من الرمال. و كذلك يطلب من مي أن لا تسخط عليه و تباركه , لأنه لطالما باركها دائما.⁽³⁴⁾

-الرسالة السادسة عشر: بتاريخ 21 أيار 1921م:

إن المطلع على هذه الرسالة يجد أن جبران قد كرر جملة "كثيرا و بنحو, كثيرا و بنحو"-وهي لمي- في بداية كل فقرة من فقرات هذه الرسالة , حيث يخبر مي أنه من هذا الكثير و من هذا الخنو تعلم الصلاة منه أيضا يزيل الإجهاد من عمله بجلاوة, و بنور الكثير يغمر الرجل المستوح وحدثه.⁽³⁵⁾ و فيه أيضا يخبرها عن صحته و ما قاله الأطباء تفصيلا مختصرا و بالحرف الواحد-و قد أرسل لها الشهادة كما هي مكتوبة عن الأطباء أي باللغة الإنجليزية -, وهذه ترجمة لما جاء في ذلك التقرير الطبي "اضطراب عصبي سببه الإجهاد و نقص في التغذية أدى إلى اضطراب في الجهاز العام للقلب فكان تسرع النبض نتيجة حتمية له . وقد بلغت نبضاته 115 في الدقيقة في حين أن النبض الطبيعي هو في حدود 80".⁽³⁶⁾ و بعد أن أطلال الكلام عن معرضه -على حد قوله-, يطلب من مي أن ترسل له رسالة كانت له فيما سبق , وهي رسالة طويلة مقطعة مكتوبة بقلم رصاص و على ورق بلدي مربع التسطير و يستعجلها في ذلك . ثم ينتقل ليتكلم عن الطبيعة و فيما إذ كانت تتوفر فيه أم لا ؟ و فيما إذا كانت هي تحتاج إليها؟ و عن ماهية الطبيعة حيث يطلب رأي مي في ذلك . و بعد ذلك يتمنى في قرارة نفسه لو أنه في منزل في ضواحي مدينة شرقية, جالسا و تقابله صديقته تقرأ ثم يتحاوران على مختلف الإنتاجات الفكرية لكليهما , وفجأة يعود من ذلك الخيال إلى الواقع, ولكنه يبقى الحديث عن الكتابة حيث يعبر لها عن مقدار سروره و ابتهاجه و افتخاره بما ظهر لمي من المقالات و المقالات في الشهور الأخيرة . ثم يخبرها بأن البرية الساكنة بين البحر و الغابة ستكون مأواه في هذا الصيف. و في نفسه يسألها عن المكان الذي ستقضي فيه صيفها , وفي آخر الرسالة و بعبارة معبرة بمسي عليها.⁽³⁷⁾

-الرسالة السابعة عشر: بتاريخ 30 أيار 1921م:

كتب جبران هذه الرسالة فور استيقاظه، لأنه يستهلهها بالحديث عن حلم غريب حلم به، بحيث سمع مي تقول له كلمات حلوة لكن بلهجة موجهة ، والأمر الذي أزعجه أشد انزعاج كونه رأى جرحاً صغيراً في جبهة مي يقطر دماً. و يختم الرسالة بالدعاء لها و أنه سيصلي لأجلها في سكينه قلبه.⁽³⁸⁾

-الرسالة الثامنة عشر: بتاريخ 9 أيار 1922م:

و كانت بداية هذه الرسالة جواباً على سؤال مي فيما كان جبران و حيد الفكر و القلب و الروح ؟
و كذلك يرد على بعض القضايا و الآراء الفكرية كالوحدة و الكتابة ، ليذهب بعد ذلك إلى استعطافها و استسماعها على أخطائه السابقة و يختم الرسالة بالكلام عن العالم الأوربي الذي يعد مغامرة لص غاوي خبير يعرف قيمة الأشياء النفسية⁽³⁹⁾

و يخص بالذكر فرنسا و إيطاليا و يتمنى أن تحقق لها الأيام رغبتها في السفر إلى أوربا.

-الرسالة التاسعة عشر: بتاريخ تشرين الأول 1923.

و هي رسالة طويلة نوعاً ما، وهي رد فيه شيء من اللوم و العتاب - ولو أن جبران لم يكن بوسعه لوم مي - إلا أنه وجدها متوترة و بعد أن عهدا صبية عذبة عطوفة و لكن بذلك التوتر شوشت حياته. و بالتالي يطلب منها التفاهم و التحدث ببساطة الأطفال . حيث قال لها "أنت تحيين في وأما أحيا فيك، أنت تعلمين ذلك وأنا أعلم ذلك."⁽⁴⁰⁾ وبهذه العبارة دخل في الموضوع من باب الواسع، حيث يكلمها على ما تستهويه نفسه ، وما تنفر منه خاصة وأنها تحولت من صبية ذكية إلى امرأة متحذرة متشائمة "تأخذ وتعطي معي كأنها المدعي العمومي وكأنني المعني عليه "،⁽⁴¹⁾ ولكن رغم هذا الكلام ، فإن قلب جبران يبق محباً ، بل هائماً بحب مي . ويبين لها مدى ميله إلى البساطة وإلى المجرد ، وهكذا ختم رسالته.

-الرسالة العشرون : بتاريخ 3 تشرين الثاني 1923م:

هذه الرسالة عبارة عن مغلف يتضمن بطاقة بريدية تحمل رسالة قصيرة بدأها في أسفل الصورة وأتمها على ظهرها وكان حديثه فيها عن "ميكلانجلو" (***) المثال⁽⁴²⁾

-الرسالة الواحدة والعشرون : بتاريخ 8 تشرين الثاني 1923م

وهي أيضا تحمل مغلفا به صورتان رائعتان-على حد وصفه- كونهما تمثل مظهرها من مظاهر الفن اليوناني الجميل .⁽⁴³⁾

-الرسالة الثانية والعشرون : بتاريخ 1، 3 كانون الأول 1923م:

في هذه الرسالة يبلغ جبران مي عودته من البرية منذ خمسة أيام ، ويسرد في الكلام كأن مي معه وبجانبه تحت سقف بيت واحد ، ويسألها رأيها في الخصام مستقبلا ، ثم يبين لها حبه الشديد ، بعقله كان أم بقلبه فهذا لا يهمه ، فالمهم أنه يحبها وكفى ز إضافة إلى حبها هذا ، فهو الناس كتلة واحدة ، وكما لكل فرد من هؤلاء الناس قلب ، فإنه هو كذلك يملك قلبا يشترق به ، وأنه قد وجد وجهة ذلك الإشتياق وبكل ثقة.⁽⁴⁴⁾

-الرسالة الثالثة والعشرون : بتاريخ 2 كانون الأول مساء الأحد الساعة العاشرة :

وفي هذه الرسالة يخاطب جبران مي هذه المرة كرفيقة ورفيقة في المدرسة . وعندما تسأله عن صحته فإنها ما تلبث تتحول إلى أم كلها حنان ، ثم يسألها مشاركتها تأليف كتاب في "الطب الحديث" ثم يحدثها، بل يذكرها بالسر الذي لم تظهره له إلا بشروط وافق عليها بدون معرفتها وهو في هذه الرسالة يسأل عن تلك الشروط ، وأضاف في الختام أسئلة أخرى لصغيرته المحبوبة كما دعاها .والأمر الذي ينبئ عن بعض تحفظات جبران بشأن السر الذي لم يرد صراحة ضمن شروط مي .⁽⁴⁵⁾

-الرسالة الرابعة والعشرون: بتاريخ 3 كانون عند منتصف الليل:

في هذه الرسالة وجب على جبران أن يجيب مي بخصوص كتاب النبي الذي عدّه القليل من الكثير الذي رآه و يراه في كل يوم في قلوب الناس الصامتة و أرواحهم المشتاقة إلى البيان.⁽⁴⁶⁾ وزاد فيه تفصيلا في الكلام إلى نهاية الرسالة.

-الرسالة الخامسة و العشرون: بتاريخ 31 كانون الأول 1923م:

جاءت هذه الرسالة على شكل مغلف تضمن بطاقة بريدية و تحمل رسالة قصيرة بدأها في أسفل الصورة و التي تمثل الوادي الذي يذكر جبران بأودية لبنان الشمالي , ويبين لمي أنه مولع , لا بل لا يعرف عيشا أهنأ من عيش الأودية خاصة إذا شاركتة العيش,⁽⁴⁷⁾ و هو الشرط الوحيد , على ما يبدو لجبران.

-الرسالة السادسة و العشرون: بتاريخ 17 كانون الثاني 1924م:

وهي أيضا مغلف تضمن ثلاث بطاقات بريدية تمثل رسوما "دي شافان"^(**) و خط جبران على ظهورها الكلام على دي شافان بوصفه أكبر مصور فرنسي بعد "ده لأكورا"^(**) و "كارير"^(**) بل أقرأه من أكبر مصوري القرن التاسع عشر على الإطلاق ما فيه من بساطة في القلب و الفكر و التعبير و طهارة النية مثله مثل "سبيونزا"^(**) , و يختتم الحديث بإخبار مي زيارته المكتبة العمومية لبوسطن و التي كانت رفيقة فكره و قلبه (كالعادة) في تلك الزيارة.⁽⁴⁸⁾

-الرسالة السابعة و العشرون: بتاريخ 26 شباط 1924م:

و ردت هذه الرسالة في مغلف , وفيها يتحدث عن العواصف بصفة عامة و حبه لها, وعن العاصفة الثلجية بصفة خاصة وجمالها و حبه المزدوج للثلج و النار. ثم يبعث بيتين من الشعر أحدهما عربي و الآخر أمريكي. وبعد ذلك يسألها عن يوم مولدها, يخبرها أيضا بالخلاف الذي كان بين

"إهدن" و"بشراي" اللبنايين و الذي زال كلية. وفي الختام يتحدث عن الحب ناتعا إياه بنور الشمس و مد البحر و طلوع الفجر و مجيء الربيع. و يسأل جبران مي عن سبب خوفها من الحب؟ و لم ير غير كلمات الحب و الغرام يختتم بها رسالته.⁽⁴⁹⁾

-الرسالة الثامنة و العشرون : بتاريخ 2 تشرين الثاني 1924م:

إن مطلع على هذه الرسالة يلاحظ اختصارها و قصرها, بحيث لا تكاد تستغرق حتى نصف صفحة, وهي _بطبيعة الحال موجهة لمي- و على ما يبدو يطلب جبران منها توضيحاً لجفائها و سكوتها المفاجئ.

و قد ضمن جبران هذه الرسالة صورة له.⁽⁵⁰⁾

-الرسالة التاسعة و العشرون : بتاريخ 9 كانون الثاني 1924م:

في هذه الرسالة يستمر جبران في استفسار مي عن الجفاء و عدم الرد عليه بخصوص الرسالة السابقة . وبعد ذلك يتحدث عن الحياة و جمالها , وفي العناية يسألها إذا كانت هي سعيدة في القاهرة كما هو سعيد في نيويورك و يخبرها عن شوقه الدائم و لعينيتها .⁽⁵¹⁾

-الرسالة الثلاثون: بتاريخ 12 كانون الثاني 1925م:

وردت هذه الرسالة في تغلف و قد حملت كل معاني الحب و الأشواق و الغرام , وفي ختامها رسم جبران اليد مع الشعلة التي باتت شعاراً لحبه لمي.⁽⁵²⁾

-الرسالة الواحد و الثلاثون: بتاريخ 6 شباط 1925م:

و هي مغلف يتضمن بطاقة بريدية تمثل القديسية "آن" بريشة "ليوناردو دافنشي" , وفيها أيضاً يحدث مي عن أعمال هذا الفنان العجيبة و الساحرة , وأنه يحتفظ له بالكثير من رسوماته و من بينها التي بعثها لها في هذا المغلف.⁽⁵³⁾

-الرسالة الثانية و الثلاثون: بتاريخ 23 آذار 1925م:

وردت هذه الرسالة أيضا في مغلف , وفيها اعتذار يتقدم به جبران إلى مي . وكذلك حسرة أو بالأحرى انزعاج جبران من مي عندما قصت تلك الذوائب الخالكة ذات التموجات الجميلة.⁽⁵⁴⁾ و يقصد شعرها, ثم يوجه لها صلاة كتابية , وهي بمثابة لوم بل عتاب لاهتمامها بشخص آخر سماه بذئ الذقن المطبوع المستدير (لم يورد اسمه), وأنه هو لا يملك ذلك النوع من الذقون حتى تهتم به و بعد هذا يعود ليسألها عن عينيها اللتين تسحرانه بنظراتها البعيدة, و التي لا تمثل إلا بعضا من جمالها المحبب إلى قلبه.

-الرسالة الثالثة و الثلاثون: بتاريخ 28 آذار 1925م:

و هي عبارة عن مغلف حمل بطاقة بريدية مصورة, وقد خط جبران عليها كلمات يدعو فيها مي إلى زيارة باريس و البندقية لتشاهد أعمال هذا الرجل و فيها يعبر عن ولعه به.⁽⁵⁵⁾

-الرسالة الرابعة و الثلاثون: بتاريخ 30 آذار 1925م:

كتب جبران هذه الرسالة بعد مدة دامت أربعة أسابيع , لم يرسل لمي أي مكتوب , إلا عندما شفي و تحسنت صحته , موضحا لها أن الانفراد التام و الاختفاء عن عيون الناس هو أحسن دواء لدائه . وبعد ذلك يتحدث عن جريدة السائح⁽⁵⁾ و صاحبها مبدئا رأيه في أصحاب الصحف و يسألها رأيها في ذلك و ختام الرسالة كله شوق و حب.⁽⁵⁶⁾

-الرسالة أو البرقية الخامسة و الثلاثون: بتاريخ 1925:

هذه الرسالة مكتوبة على شكل قصيدة , يفصل بين شطري أبياتها رسم لسيف , و في هذه الأبيات يصف لمي كيف أنه يجد رسالتها صباحا حين يستيقظ من غفلته, وكلمها في الختام عن كل ما يتصل بالشعر العربي و الشعراء.⁽⁵⁷⁾

-الرسالة أو البرقية السادسة و الثلاثون: بتاريخ 10 كانون الأول 1929م:

وهي بمثابة تعزية لمي في والدها الذي انتقل إلى حيث يذهب الناس كلهم و يدعوها للصبر على ما أصابها ,لأن الله سيحفظها و يباركها.⁽⁵⁸⁾

-الرسالة أو البرقية السابعة و الثلاثون: بتاريخ 26 كانون الأول 1930م:

و هي برقية يتأسف فيها جبران عن عدم استطاعته الكتابة لمرض ألم به في يده و في الوقت نفسه يهنئها بمناسبة عيد الميلاد و السنة الجديدة.⁽⁵⁹⁾

و في 26 آذار 1931م, أرسل لها رسماً سماه بالشعلة الزرقاء,وكأنها يؤكد لمي أن شعلتها الزرقاء لن تنطفئ أبداً.

د-مظاهر الواقع و الخيال في علاقة جبران بمي في الشعلة الزرقاء:

1-مظاهر الواقع:

ليس من السهل تفسير العواطف , لأن هذه الأخيرة هي بمثابة جغرافية. تفسير جغرافية العواطف هاته تستوجب التحديد العقلائي لما هو لا عقلاني في نفس الفرد و حياته .فلا حساسات و العواطف تداخلنا و قد تمور في نفوسنا بفعل خارجي عنا و يجب أن نقع في مواجهتها لمعرفة من نحن؟أو هل نحن على حقيقة أو خيال؟

وبهذا نجد بأن الحب الذي جمع بين جبران و مي, لم يكن وليد نظرة فابتنسامة ,فسلام فكلام,بل كان حبا رائعا نشأ و نما عبر مراسلة أدبية طريفة, وكان كل منها يبحث عن روح شقيقة في يقظته و أحلامه .لقد كان جبران يرى في مي الصديقة و الحبيبة و الملهمة و شقيقة الروح .أحب فيها المرأة الحلوة الذكية على طريقته هو , وكان أكثر ما أحبه فيها عقلها النير الذي تجلى في مقالاتها و كتبها كما أحب حبها له, وإعجابها بشخصيته و إنتاجه الأدبي و الفني.⁽⁶⁰⁾

ويعتبر حب مي لجبران أو جبران لمي حقيقة واقعة كيف لا و قد عبر عنها بكلمات قليلة أفضل بما لا يقاس من كل ما قيل في الماضي, حيث قال: "أنت تحيين في وأنا أحيا فيك".⁽⁶¹⁾ و في رسالة أخرى تتوطد العلاقة لتصبح واقعا لا يترك مجالا للشك حيث يتخاطب كل من الحبيين بعبارة اعتبرها أنا شخصا غريبة. و غامضة بعض الشيء لكن الغوص في مدلولها الحقيقي و المختبئ داخل تلك الكلمات جعلني أعجب بما لما فيها من معان وجدانية مؤثرة, تفيض باللوعة و الشوق و هي على هذا النحو: "كثيرا و بنحو- كثيرا و بنحو"⁽⁶²⁾ فهذه العبارة تصريح وتنويه لما يجول بداخل مي من عواطف متأججة نحو "جبران" الذي فهم هذه المعاني و كأنها قالت له: "أحبك قليلا, كثيرا, بنحو, بشغف, بجنون, لا أحبك!" حتى اتخذها "جبران" لنفسه كلمة عبور لقلب "مي".

2- مظاهر الخيال:

إن علاقة مي بجبران من الوضوح, مما يدعونا للعجب و نحن نتأمل شكوك البعض في فهمها و تفسيرها بشذوذ "مي" تارة وشذوذ "جبران" تارة أخرى. فجبران ودع صباه وعفة الصبا و طهارته يوم التقى امرأة في "بوسطن" بأمریکا ليتعلم منها فنون الحب, حتى أصبح فيما بعد مكثرا في عقد الصلات مع النساء على أنواعهن, و لعل مرد ذلك إلى أن جبران كان ممزقا بين فكره وتربيته, بين فلسفته وحياته, بين نظراته و تطبيقاته, و يبدو هذا التمزق هو المسؤول عن حياته التعيسة, و لعل تراكم الأحزان عليه هو الدافع في ميله الأول لمي و الرغبة في الزواج منها, لكن مي كانت تخاف الحب, و تخاف تجربتها من جبران, لأنها كانت تدرك تماما تمكن روح نيتشه من أفكاره, و "مي" لم تكن تزدرى بنفسها و لا بالآخرين, بل كانت متصوفة في لأفكارها أحيانا, لا كجنون جبران في عشقه للخلود المغلف بفكرة البقاء عن تناسخ الروح.⁽⁶³⁾

ومثلما كان جبران واقعا في علاقته مع مي فقد كان خياليا أيضا, وهذا الخيال يظهر جليا في حياته اليومية التي كان يحدثها عنها في رسائله فنجد يقول: "غير أنني كنت أنظر نحو رفيقي بين الدقيقة و الدقيقة, و أقول لها: لقد عدنا لنرى قطيعنا في الوادي الهادي" و في حديث آخر يقول: "أحمد الله و أشكره لأن مريم الحلوة تسمعي صمتا مثلما أسمعها صامتة, وتفهمني مشغوبا مثلما أفهمها عطوفة"⁽⁶⁴⁾

لقد عاشت مي في خيال جبران اليومي و قد سماه بالخيال الضبابي إذ كان هو في مغارب الأرض مقيما, وكانت هي في مشارقها بينهما "سبعة آلاف ميل".⁽⁶⁵⁾

و خيال جبران الضبابي لم يكن ليفهمه أحد غير "مي" و هذا طبيعي لأنه موجه لها و لا أحد سواها.

لقد كانت مي تفه ما يريد منها جبران , بلا كانت تفهم ماديته , و فهمه الخاطي للحياة . إلى جانب هذا فإن مي كانت أعمق في فهمها للمرأة من جبران في حين أن جبران كان يؤمن بالمرأة جسدا لا غير .

و لكن الغريب في الأمر أن جبران يحب مي و متمسك بها , وهي تبادل الشعور نفسه , فقد طلبت منه أن لا يسمح لنفسه الزواج منها , و أنها تريده صديقا و الصداقة عندها أثمن من الزواج.⁽⁶⁶⁾ ومن هذا نستطيع القول إن علاقة جبران بمي , بقدر ما كانت حقيقة واقعة, فهي كانت حقيقية خيالية.

5- أسباب تعذر اللقاء بينهما و النهاية المأساوية لعلاقتها:

كانت مي لا تعرف أجفانها غير صورة جبران , لأنها أدركت ما كان يرمي إليه أولئك الرجال الذين تعلقوا بها فعلا , ولكنه تعلق عشق و ليس تعلق محبة , و أن لا أحد منهم يرغب في أن تكون "مي" زوجة له . وكان هدف الاستحواذ عليها لمجرد استرجاع السيادة على الصالون فقط.

فقد فهمت ذلك كله بفطرتها الأنثوية الثابتة ففرت منهم بروحها و خيالها , و لجأت إلى رجل بعيد من وراء المحيطات وهو "جبران" ونادت عليه و استغاثت به ليأخذ بيده و يمنحها الحب الذي تستحقه ذاتها , لا مجرد جسده, و لكن جبران نفسه أيضا- يرد أملها و يكسر توقا بنته عليه , و كأنه بذلك قد استجارت من الرمضاء بالرمضاء.⁽⁶⁷⁾ خاصة و أنه, في الأول, أعرب عن رغبته في السفر إلى القاهرة عدة مرات في رسائله إليها و لكنه لم يبرح مكانه, فتبين لمي أن جبران عبث بقلبها فترة و تأنس به في حين أرادت منه أن يأتيها , وهي تنشد الحرية أبدا حتى في زواجها لأنها تدرك بعمق الطوق الذي فرض على المرأة.⁽⁶⁸⁾

لكن مي رغم كل هذا لم تنجح في إخفاء عشقها المذهل , ومشاعرها السامية حيث ملمت شجاعتها و كتبت لجبران أجمل رسالة حب , اختزت مقاطع منها, حرصت من خلالها أ، يبقى جبران حبيبها الأوحده و لتدوم تلك الشعلة الزرقاء منهلا للنعيم و النور في حياتها , ومورد للأمل و الحرارة في قلبها.

قالت مي : "جبران لقد كتبت كل هذه الصفحات لأتأكد كلمة الحب , يفضلون أي غربة , وأي شقاء, وهل من شقاء و غربة في غير وحدة القلب ؟ ما معنى هذا الذي أكتبه؟إني لا أعرف ماذا أعني به , ولكنني أعرف أنك محبوبتي , وإني أخف الحب , أقول هذا مع علمي بأن القليل من الحب كثير. وسواء أكنت مخطئة أم غير مخطئة فإن قلبي يسير إليك , أكتب إليك الآن و الشفق يملأ الفضاء , فتتسرب إلى كلّ وحشة الشفق, فألقي بالقلم جانبا لأحتمي من الوحشة في اسم واحد : جبران". (69)

نستشف من هذه المقاطع من الرسالة التي كاتبتها مي مطلقة العنان لمشاعرها , و في الوقت نفسه مسترسلة مع عواطفها بثقة و حبور محاولة بذلك جذبه إلى عالمها الروحي.

و لعل تلك المقدمات الغزلية التي كان يرسلها رجال النادي في غزلهم الفاضح لها واحتقارها في صمت هي السبب الرئيسي في رفضها جبران. (70) ونستطيع القول أنه كان ترددا فقط, هذا لأن مي نشأت في بيئة متدينة ومحافظه, فهي تعيب على الفتاة البوح بعواطفها , إلا أنها و رغم كل ذلك , فقد أثر فيها حب جبران بل غاص في أعماق أعماقها , و الفضل في معرفة هذه الملامح الغرامية يعود إلى رسائل جبران الموجودة لدينا و التي تحمل بضع عبارات غرامية لمي كان جبران يوردها في هذه الرسائل إما للرد عليها , أو للاستشهاد بها و هذا ما ساعدنا كثيرا في الوقوف على حب مي زيادة لجبران خليل جبران. (71)

أما علاقتها برجال الفكر الذين عاصروها في مصر و سائر البلاد العربية , فإنها لم تتجاوز حدود الصداقة, على الرغم من التحريف الذي ألحق بها و ما ذلك إلا لإثارة الفضول فقط.

و أما عن علاقة بعض كبار معاصريها بها فإنه حديث آخر , و ليس بمستغرب أن يكون قد أغرم بها من عرفها عن كتب , و تأثر بمزاياها الكثيرة , وجاذبيتها الشخصية, وحديثها الساحر.⁽⁷²⁾

لعل تلك الأسباب كانت ميزانا لتعذر اللقاء بين مي و جبران, ولعل القدر أيضا قد لعب دوره في حياتهما.

و المطلع عل قصة مي و جبران يقر بأنها أغرب قصة عرفها البشر بين اثنين تفصلهما آلاف الأميال , ولم يلتقيا أبدا و ملت جبران وهو يحب مي , وماتت مي ندما على عدم زواجها منه.⁽⁷³⁾

رابعاً-موقع المرأة في عالم جبران خليل جبران:

تمرد جبران خليل جبران على كل أشكال السلطة إلا أنه لاذ بكل أشكال الأمومة بالأمومة كونها حنانا و انتماء,⁽⁷⁴⁾ ولهذا فالمطلع على حياته ' يجد أن جبران رجح صديقاته على أصدقائه , حيث أن العنصر الأنثوي بعامة كان قطب جاذبيته في حياة جبران و عنصر الأمومة بصفة خاصة . و حب الأم غزيرة في الكائن البشري.⁽⁷⁵⁾ لكنه اتخذ عند جبران مكانة بارزة و اتسم بصفة مميزة جعلته يتغلغل في إنتاجه مباشرة , كما عبر عن ذلك في "وردة الهي" في الأرواح المتمردة, و سواها من أقصوصاته.

*الخاتمة:

في رسالة وجهها جبران خليل جبران إلى مي زيادة يقول فيها: "أنا مدين بكل ما هو "أنا" إلى المرأة، منذ كنت صغيراً حتى السّاعة، والمرأة تفتح التّوافد في بصري والأبواب في روحي.ولولا المرأة الأم، والمرأة الشقيقة ، والمرأة الصّديقة لبقيت هاجعاً مع هؤلاء التّائمين الذين ينشدون سكينه العالم بغطيظهم"، فدّل بذلك على أنّ المرأة مصدر الإلهام حناناً ولُطفاً ورعاية وحركية فكرية فقد كانت مي زيادة ذات عنفوان وأنفة ، كيف لا وهي المرأة التي اتّصفت بالجرأة الأدبية والاعتداد بالنفس والثّقة بالذّات محاولة الإسهام في إخراج مجتمعهما من ضيق الأفق والتخلّف الفكري والانطلاق به إلى عالم

الرقبي، فكتبت عن شهيرات النساء في عصرها من نحو: "باحثة البادية" و"عائشة التيمورية"، مطالبة بإنصاف المرأة في لين وحصافة، فخاطبت الرجل قائلة: "ظَلُّوا عاملين على تحرير المرأة التحرير المنشود حتى تسمعوا من نفوسكم تلك الشهادة البديعة: أيها الرجل لقد أحسنت - أحسنت لأنك كَفَرْتَ، أحسنت لأنك أنصفت. ومي، إذ تهيب بالمرأة أن تتحرر، لا تخرج عن حدود المعقول والمقبول، وتطلب أن يكون تحررها على أساس العلم، لذا وجدناها تحمل في داخلها مشروع مجتمع قوامها الثقافة والمعرفة، فاتخذت لذلك صالوناً أدبياً خاصاً بها نفذت منه إلى طاقات المرأة الإبداعية وولجت به أبواب الحرية الفكرية حاملاً في ثناياه عواطف امرأة مثقفة عاشت من أجل إنصاف المرأة العربية، فانتدبت له كل يوم ثلاثاء من أيام القاهرة ثلثة من وجوه المجتمع الفكري العربي، أمثال: لطفي السيد و خليل مطران و مصطفى صادق الرافعي وعباس محمود العقاد و طه حسين وأحمد شوقي وشبلي شميل وغيرهم كثير، فعمدت إلى ترأس مجلسه بريادة حققت خلاله حضوراً إبداعياً متميزاً وقُدوة ارتفعت فوق الأشهاد، عدا عن كونها حظيت برسائل لجران خليل جبران ضممتها "الشعلة الزرقاء"، عدت من أحسن ما عبّر عن التواصل الإنساني والفكري في عصرنا الحديث.

الهوامش:

- (1) - ابن منظور: لسان العرب، 283/11، مادة (رسل).
- (2) - الرمخشري: أساس البلاغة، ص 231، مادة (رسل).
- (3) - المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون، 1989م، دار الدعوة، 344/1، مادة (رسل).
- (4) - حامد حنفي: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص 34.
- (5) - جاهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، لأحمد الهاشمي، 44/1.
- (6) - حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص 334.
- (7) - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب - الأدب - الأدب الحديث، ص 333 335.
- (8) - إيليا حاوي ومجموعة من الأساتذة: تاريخ الأدب العربي، ص 36.
- (9) - حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب - الأدب - الأدب الحديث، ص 320.
- (10) - المرجع نفسه، ص 375.
- (11) - إيليا حاوي ومجموعة من الأساتذة: تاريخ الأدب العربي، ص 36.

- (12) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي-الأدب-الأدب الحديث، ص320
- (13) -إليّا حاوي ومجموعة من الأساتذة: تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة بيروت، ص36
- (14) -عمر الدسوقي: شاة النشر الحديث وتطوره، 105/1.
- (15) -حامد حنفي داود: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول، ص34.
- (16) -أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، ص45.
- (17) -سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص7-8.
- (18) -ينظر: المرجع نفسه، ص 30.
- (*) -شيلي شميل (1860-1917م) طبيب لبناني من مؤلفاته "فلسفة النشوء و الإرتقاء" و "شكوى آمال" و "رسالة العاطيس".
- (**) -خير الله أفندي خير الله (1882-1930م) كتاب لبناني عاش في باريس و كان مديرا للفرع الشرقي في جريدة "الزمن" له كتاب بالفرنسية عنوانه "سورية".
- (*) -المقتطف: من أمهات المحلات العربية أسسها فارس نمر و شاهين مكاريوس سنة 1876م و الأديب اللبناني يعقوب صروف (1852م-1927م) و إليها يعود الفضل في تقريب مناهل العلوم العربية و في تطوير الفكر و الأسلوب انتقلت إلى القاهرة سنة 1885م و احتجبت عن الصدور عام 1952م.
- (19) -سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: لشعلة الزرقاء، ص35.
- (*) -ليوناردو، فنشي (1452-1519م): رسام إيطالي و مثال عظيم و عبقرى من عباقرة عصر النهضة في أوروبا من روائعه المشهورة لوحة "لا جوكندا".
- (*) -المجنون: أول مؤلفات جبران باللغة الإنجليزية صدر عام 1918م.
- (20) -ينظر: سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص 39.
- (*) -المواكب: من القصائد القليلة التي اتبع جبران في نظمها الوزن و القافية و قد ذيلها بمجموعة من الرسوم الرمزية، نشرت عام 1919م.
- (21) -ينظر: سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص 47.
- (22) -المرجع نفسه، ص47.
- (23) -المرجع نفسه، ص47.
- (24) -المرجع نفسه، ص 59.
- (25) -المرجع نفسه، ص47، ص56.
- (26) -المرجع نفسه، ص59.
- (27) -المرجع نفسه، ص63.
- (28) -المرجع نفسه، ص65.
- (29) -ظر: المرجع نفسه، ص73.
- (30) -المرجع نفسه، ص 75.
- (**) -شارل جبران (1873-1907)، شاعر فرنسي له عدة دواوين في الشعر العاطفي.
- (31) -سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص75.
- (**) -باحثة البادية: اسم مستعار اتخذته الكاتبة المصرية ملك حفني ناصيف (1886-1918م) و اتخذته مي عنوانا للمسيرة التي وضعتها ملك و نشرت في دار الهلال عام 1920م.
- (32) -سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص91.

- (33) - المرجع نفسه، ص 103.
- (34) - سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص 111.
- (35) - المرجع نفسه، ص 115.
- (36) - المرجع نفسه، ص 116.
- (37) ينظر: المرجع نفسه، ص 121.
- (38) - المرجع نفسه، ص 123.
- (39) - المرجع نفسه، ص 125.
- (40) - المرجع نفسه، ص 129.
- (41) - المرجع نفسه، ص 133.
- (**) - ميكالانجلو: (1475م-1564م) مصور ونحات و مهندس و شاعر إيطالي خصب الإنتاج.
- (42) سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص 135.
- (43) - المرجع نفسه، ص 139.
- (44) - سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص 145.
- (45) - المرجع نفسه، ص 149.
- (46) - المرجع نفسه، ص 153.
- (47) - المرجع نفسه، ص 155.
- (**) - دي شافان : بوفيس بييردي شافان (1824م-1898م) رسام فرنسي اشتهرت لوحاته ببساطة ألوانه و تناسب مواضيعها.
- (**) - ده لأكروا أو جين (11798م-1863م) رسام فرنسي كان مجددا و جريئا و يعتبر زعيم المدرسة الرومانطيقية.
- (**) - أوجين كارير (1849م-1906م) رسام و مصور فرنسي مشهور.
- (**) - سيونزا (1632م-1677م) فيلسوف هولندي مشهور بنظرياته الدينية العقلانية.
- (48) - سلمى الحفار الكزبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص 159.
- (49) - المرجع نفسه، ص 167.
- (50) - المرجع نفسه، ص 173.
- (51) - المرجع نفسه، ص 175.
- (52) - المرجع نفسه، ص 179.
- (53) - المرجع نفسه، ص 183.
- (54) - المرجع نفسه، ص 187.
- (55) - المرجع نفسه، ص 191م.
- (*) - لسائح: جريدة مهجيرة أنشأها في نيويورك الشاعر عبد المسيح عام 1912م، وكان من أوائل المتحمسين للرابطة القلمية و من أنشط أعضائها و قد استمرت في الصدور حتى عام 1957م.
- (56) - المرجع نفسه، ص 195.
- (57) - المرجع نفسه، ص 199.
- (58) - المرجع نفسه، ص 201.
- (59) - المرجع نفسه، ص 201.

- (60) ينظر: المرجع نفسه ، ص8.
- (61) - المرجع نفسه , ص 129.
- (62) - المرجع نفسه, ص115.
- (63) - عبد الأمير الأعسم: سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة و الرجال و جبرانوجه خاص، ص 102.
- (64) - ينظر: سلمى الحفار الكتبري و سهيل بشروني الشعلة الزرقاء، ص149.
- (65) - المرجع نفسه، ص7.
- (66) - عبد الأمير الأعسم: سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة و الرجال و جبرانوجه خاص، ص 104.
- (67) - عبد الله الغدامي: صالون مي تانيت المكان و ذكورية السياق، ص132.
- (68) - عبد الأمير الأعسم: سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة و الرجال و جبرانوجه خاص، ص 104.
- (69) ينظر: سلمى الحفار الكتبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص22-23.
- (70) - عبد الأمير الأعسم: سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة و الرجال و جبرانوجه خاص، ص104.
- (71) - ينظر: سلمى الحفار الكتبري و سهيل بشروني: الشعلة الزرقاء، ص17.
- (72) - المرجع نفسه، ص17..
- (73) - عبد الأمير الأعسم: سيكولوجية العلاقة بين مي زيادة و الرجال و جبرانوجه خاص، ص104.
- (74) - نذير العظمة: جبران خليل جبران في ضوء المؤثرات الأجنبية- دراسة مقارنة- ، ص 291 .
- (75) - غاوي فؤاد براكس: جبران خليل جبران في دراسة تحليلية تركيبية لأدبه و رسمه و شخصيته، ص115 .